

لقاء العصر (951) تابع حديث "وعظنا رسول الله موعظة بليغة"

خالد المصلح

عن ابي نجيح العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع - 00:00:00 طاعة وان تأمر عليكم وان تأمر عليكم عبد حبشي وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين المهديين عضوا عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة - 00:00:24 رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد هذا الحديث حديث العرباض ابن سارية تضمن وصية النبي صلى الله عليه وسلم لامته - 00:00:50 وهذه الوصية تجمع صلاح دينهم وصلاح دنياهم الصراحة الاولى والاخرة. فصلاح الدنيا يقوم على تقوى الله جل وعلا كما صلاح الاخرة لا يتحقق الا بذلك. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اوصيكم - 00:01:10 بتقوى الله فكانت الوصية الاولى وهي الوصية الجامعة التي ينبثق عنها كل صلاح وخير في معاش الناس هي تقوى الله جل وعلا ثم قال صلى الله عليه وسلم في وصيته لما قالوا اوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة - 00:01:28 والسمع والطاعة السمع هو القبول قولي ورأي وامري من ولاء الله تعالى امر المسلمين والطاعة هي الامتثال فالفرق بين السمع والطاعة ان السمع قبول والطاعة امتثال الفرق بينهما ان انهما اذا اجتمعا لا يمكن ان يتحقق - 00:01:49 معنى كل واحد منهما الا بالاستقلال فالسمع القبول الطاعة الامتثال وذلك انه قد يمثل الانسان امرا دون ان يقبله فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالامرين وهو القبول الذي يتضمن الرضا - 00:02:17 والامتثال الذي يتضمن العمل وقوله صلى الله عليه وسلم وان تأمر عليكم عبد حبشي اشارة الى قبول قول وامر من ولاء الله تعالى الامر وله الولاية على اهل الاسلام مهما كان نسبه - 00:02:36 ومهما كان شأنه ولو كان في نظر الناس محتقرا او قليل المكانة ضعيف المنزلة فان مصدر القبول لامره هو ولايته لا ما هو عليه من نسب او شرف او مكانة. ولذلك قال الله قال النبي - 00:02:58 الله عليه وسلم وان تأمر عليكم عبد حبشي وهو يخاطب عربا لهم من العناية بالانساب وشرفها ومكانتها هو معروف ومع ذلك امرهم بهذا الامر الذي فيه ما فيه من المشقة والصعوبة على نفوس اولئك - 00:03:17 وقد جاء في حديث انس في صحيح الامام البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان تأمر عليكم عبد حبشي رأسه كأنه زبيبة فوصفه صلى الله عليه وسلم من جهة النسب بالدنو ومن جهة الشكل بالدمامة التي - 00:03:37 تنفر النفوس عادة من قبول امره وذلك ان السمع والطاعة عليهما صلاح معاش الناس وبهما يصلح معادهم. فان صلاح معاش الناس لا يتحقق الا بالسمع والطاعة والسمع ليس فيما يحب الانسان فقط بل ما يحبه الانسان يسمع يطيع فيه من دون امر - 00:03:56 ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان تأمر عليكم عبد حبشي رأسه كأنه زبيبة. وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين على العبد المسلم السمع والطاعة في - 00:04:20 ما احب وكره وهذا يدل على ان الطاعة تكون حتى فيما يكره الانسان. وفي كل احواله ولذلك بايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على السمع والطاعة في والمكره والعسر واليسر وعلى اثره عليهم يعني ولو كانت - 00:04:35

الولاية نقصتهم شيئا من امورهم او مصالحهم او حقوقهم فان ذلك لا يمنع ولا يؤثر في السمع والطاعة بل السمع والطاعة واجب لولاة الامر مهما كانت حالهم ما دام انهم لم يأمرؤا بمعصية ولذلك قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لما بايعهم على ذلك في حديث -
[00:04:54](#)

عبادة قال لهم صلى الله عليه وسلم وعلى اثره عليكم وعلى الا ننازع الامر اهله قالوا له صلى الله عليه وسلم اه في اه ما يتعلق بالخروج على الولاة قال ما لا ما اقاموا فيكم الصلاة - [00:05:17](#)

فدل هذا على وجوب السمع والطاعة في كل الاحوال. ما دام انهم لم يأمرؤا الا طاعة او مصلحة. فالأوامر التي تصدر عن ولاة الامر لها ثلاث احوال. ان ان يأمر بطاعة فهذا يجب طاعتهم فيه. طاعة لله وطاعة لاولي - [00:05:39](#)

لولاة الامر الثاني ان يأمرؤا بما فيه مصلحة مما يتحقق به صلاح معاش الناس ولو لم يأمر به الله بعينه وهنا يجب طاعتهم لان ذلك يتحقق به المصلحة وقد امر به النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:56](#)

الحالة الثالثة ان يأمرؤا بمعصية فهذا لا سمع ولا طاعة. اي لا قبول للامر ولا طاعة لكن هذا لا يسوغ الخروج عليهم ولا ان ينازعوا الامر بل يكتفي الانسان في ذلك بالا يطيع فيما يستطيع - [00:06:13](#)

ان لا يلتزمه ولهذا في حديث جابر ابن عبد الله النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال رضي الله تعالى عنه بايعني النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة او بايعت - [00:06:33](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة. ثم اسر اليه كلمة النبي صلى الله عليه وسلم اسر الى جرير كلمة قال فيما استطعت. يعني بقدر طاقتك واستطاعتك وهذا يبين ان جميع الاوامر منوطة كما قال الله تعالى بالاستطاعة كما قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم. ثم بعد هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:46](#)

وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. يعني ستختلف الامور وهذا خطاب للصحابه في زمن قريب منه صلى الله عليه وسلم. فكيف بالزمنة بعيدة عن عهده وزمن صحابته وزمن القرون المفضلة - [00:07:08](#)

قال صلى الله عليه وسلم وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. فعليكم المخرج من شؤم هذا الاختلاف وهذا التغير في امرين. الامر الاول عليكم بسنتي. اي بطريقة وهدى. فان المقصود بالسنة هو ما كان عليه صلى الله عليه وسلم في عبادة ربه وفي -

[00:07:23](#)

بسائر شأنه في الواجبات والمستحبات وليس المقصود بالسنة هنا ما يقابل الواجب بل السنة هنا هو هديه وطريقته وسنة الخلفاء الراشدين اي وعليكم بسنة الخلفاء الراشدين الذين يأتون بعده وهم اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم. باجماع

الامة ان هؤلاء هم الخلفاء - [00:07:43](#)

راشدون الذين يجب لزوم سنتهم والاختلاف بهديهم كما امر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ اي تمسكوا بها ما استطعتم - [00:08:08](#)

تمسكا قويا على نحو ما يعرض الانسان على شيء بفمه اذا اراد ان يقبضه او اراد ان يتمسك به وهذا يدل على المعاناة وان التمسك بالسنة وبهدي الخلفاء الراشدين ليس امرا يسيرا بل يحتاج الى ان يبذل الانسان جهدا ويعاني في ذلك ما - [00:08:25](#)

حتى يصل الى لزوم هديه صلى الله عليه وسلم وبهدي الخلفاء الراشدين وبه يعلم ان المخرج من كل فتنة والمخرج من كل اشكال والمخرج من كل ظلمة في الدنيا هي هو في لزوم هديه صلى الله عليه وسلم وبهدي الخلفاء الراشدين فانه من - [00:08:48](#)

استمسك بذلك نجا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة. فمن لزم السنة نجي. فالسنة كسفينة نوح من كبرها نجا ومن تخلف عنها تخلفته سبل الردى وطرق الضلالة. اللهم الهمنا رشدنا وقنا -

[00:09:08](#)

شر انفسنا اعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن الزمنا هديه سرا وعلنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:09:33](#)